

التبيان في تفسير القرآن

(321) وهذه الآية اول آية نزلت في الامر بالقتال. ثم بين حالهم فقال " الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق " بل ظلما محضا " الا أن يقولوا ربنا ا " والمعنى الا أن يقولوا الحق، فكأنه قال الذين أخرجوا بغير حق، الا الحق الذي هو قولهم ربنا ا. وقال سيبويه (إلا) بمعنى (لكن) وتقديره لكنهم يقولون: ربنا ا، فهو استثناء منقطع، وهو كقولك ما غضبت علي إلا أنني منصف، وما تبغض فلانا إلا أنه يقول الحق، أي جعلت ذلك ذنبه. وقال الفراء: تقديره إلا بأن يقولوا، فتكون (أن) في موضع الجر. ثم قال " ولولا دفع ا الناس بعضهم لبعض لهدمت صوامع " في أيام شريعة موسى " وبيع " في أيام شريعة عيسى " ومساجد " في أيام شريعة محمد (صلى ا عليه وآله) - في قول الزجاج - وقال مجاهد: صوامع الرهبان، وبيع النصرى، وهو قول قتادة. وعن مجاهد ايضا ان البيع كنائس اليهود. وقال الضحاك: الصلوات كنائس اليهود يسمونها صلوتا. وقيل مواضع صلوات المسلمين مما في منازلهم. وقيل: الصلوات أراد والظاهر انه أراد نفس الصلاة لا يقر بها سكران. وقيل تقديره: وتركت صلوات - ذكره الاخفش - وقوله " يذكر فيها اسم ا كثيرا " يعني في المساجد والمواضع التي ذكرها. ثم قال " ولينصرن ا من ينصره " أي من نصر أولياء ا، ودفع عنهم فان ا ينصره، ويدفع عنه. ويجوز أن يكون المراد: من ينصر دين ا ويذب عنه فان ا ينصره " إن ا لقوي عزيز " أي قادر قاهر، لا ينال أحد منه مالا يريده، _____ (1) سورة 4 النساء آية 42 (ج 7 م 41 من التبيان) (*)